الإعلام التهويلي ودوره في تقوية فوبيا الموت (وباء الكوفيد 19 انموذجا)

Thrilling media and its role in strengthening death phobia (the covid 19 epidemic as a model)

د. حمام محمد *[1]

[1] جامعة زيان عاشور الجلفة (الجزائر).

تاريخ الاستلام : 04 نوفمبر 2020 ؛ **تاريخ المراجعة :** 04 أفريل 2021 ؛ **تاريخ القبول :** 31 ماي 2021

ملخص:

تضمنت الدراسة إشكالية الإعلام التهويلي، الذي غطى انتشار وباء الكورونا، حيث تحولت قضيته إلى لفتة جماهيرية، ساهم في تهويلها الإعلام الوطني بنوعيه مع ومواقع التواصل الاجتماعي ، تبنى الظاهرة بأسلوب تهويلي مثير، مما جعلنا نخضع الدراسة التطبيقية إلى المنهج الوصفي و كرسنا في الدراسة المسحية أداة تحليل المضمون وفق المنهج الوصفي لكونها أداة مجتمعية، تناولنا اخطر إشاعة تهويلية تتمثل في حساب معدل العدوى التي تمس شخصا تجول مثلا في السوق الأسبوعي مرة واحدة وذهب وتوصلنا إلى إن التخوف الشديد ، من عدم كفاية الوسائل الصحية المتوفرة في المستشفيات حتى تفطنت له السلطة الإدارية وقامت باستيراد وإقدام بعض المعارضين على تشويه النفاذ، نحو تصريحات المسئولين بخصوص التحكم في الوضعية وان الوضعية كارثية، ينشرون صور قديمة ذات تأثير سلبي. وتوصلنا في الاخير إلى إن معلقي الخرجات الإخبارية ، والموائد المستديرة في القناويات التلفزيونية الخاصة ،كانوا اشد الناس ممارسة للتهويل من خلال تعليقاتهم السلبية واستضافتهم لشخصيات لا تحسن التعامل مع الأزمة الوبائية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام؛ التهويل؛ المئونة؛ مواقع؛ كورونا؛ الاستقرار.

Abstract:

The study included the problem of intimidating media, which covered the spread of the Corona epidemic, as its case turned into a public gesture, which contributed to the intimidation of the national media of both types with social networking sites, adopting the phenomenon in an exciting, exhilarating method, which made us subject the applied study to the descriptive approach and devoted us in the survey to a tool Content analysis according to the descriptive approach because it is a societal tool. We dealt with the most alarming rumor represented in calculating the rate of infection that affects a person who wandered in the weekly market once and went and came to the conclusion that the extreme fear, from the insufficiency of the health facilities available in hospitals until the administrative authority understood him and imported And the embarking of some opponents to distort access, towards the statements of officials regarding controlling the situation.

Keywords: media; Intimidation; Supplies; Sites; Corona; Stability.

*Corresponding author: e-mail: hammamzzz@yahoo.fr.

1- مقدمة

أصبح الفضاء السيبرنطيقي مليء بأدوات التواصل التقنية، ووسائل الإعلام الجديدة ، التي بإمكانها نقل الخبر في أسرع من الضوء إلى أطراف المعمورة، كما أن الذهنية الموطناتية صارت أبرع من الوقت الماضي، ذلك بأنها اكتسبت معارف كثيرة ادمجها الإعلام بأنواعه في مخيلته ، فاقتسم الناس بين مقتنعين بأهمية الإعلام الكلاسيكي ويثقون فيه ومنهم من يؤمن بإعلام الكتروني يتثقون فيه إذ لم يعد بالإمكان،أن يكذب الإنسان الإنسان ، ولاسيما في عصرا الإعلام الجنوني الذي رافقه الابتكار السيوسيو براسيكولوجي وتطور تكنولوجيات الإعلام الجديدة.

تتمحور إشكالية الدراسة في معرفة عملية التهويل التي مارسها الإعلام الالكتروني أثناء انتشار وباء كورونا، بأنه وباء مدمر للإنسانية ،وأنه بإمكانه ان يمحي الإنسان من على الأرض، ولهذا تطرقنا للإعلام التهويلي وما يفعله من تأثير على القاعدة الاجتماعية كسؤال جوهري ،إذا لم يواجه بدعائم اثنوغرافية، وخصصنا للدراسة ثلاث فرضيات الأولى يؤثر إعلام التهويل على النفسية العامة للمجتمع ، و يزيد من قلق الساكنة، والثانية كشف الإعلام ألتهويلي عن مجموعة من نقائص متعلقة بالأمن الصحي، مساهمة الإعلام التهويلي في زعزعة الثقة بين المواطن و مؤسساته

جاءت أهمية الموضوع في كونه يدرس التعليقات والتغريدات والمقالات المربكة في محتواها والمهولة لخطر مرض (كورونا) هذا الأخير صور انه سيقضي على الجزائر، في لحظات من خلال حساب معدل العدوى التي تمس شخصا تجول في السوق اليومي مرة واحدة وذهب إلى منزله ونأخذ بتقدير حساب عدد الذين دخلوا الأسواق و المخابز كم سيتسببون في مقتل من قاموا بعدوتهم، وقد لوحظ العمل التهويلي لدى بعض المؤسسات الإعلامية الخاصة، كانت تنشر أرقاما خيالية وتدعو بنبرة حزن تؤكد تفاقم الوضع في الجزائر باستعمال ملفوظات تهويلية في خطابهم الاعلامي، كالوضع الكارثي ، والأرقام المرتفعة جدا ،وبالتدقيق المستمر نجد ان مقدمي برامج التهويل قاموا بنشر°أصوت المرضى° و°الدفن الجماعي° بإظهار آلة الحفر وتضخيم التعليقات ، في الاخير قسمنا موضوع الدراسة إلى بابين و دراسة اثنوغرافية تم فيها مناقشة ظاهرة الخوف على ضوء الإعلام الالكتروني وفي محورثاني تطرقنا الى مفاهيم عامة بالخوف و وباء كوفيد 19 والإعلام ألتهويلي الصحي ثم مضامين اعلام التهويل و في اخر نقطة جاءت الدراسة الانتربولولوجية لتناقش إشكالية الانفعال و الإرتكاس النفسي للساكنة .

1.1- تعريف ظاهرة الخوف:

يعرف بن بركة وسام (الحاج، 1999) الخوف كظاهرة اجتماعية في المجتمعات القديمة، لاتوجد إجابة تاريخية تؤكد تدوينه على سبيل انتمائه إلى عصرما، لكن يمكن الإجابة عليه انثربولوجيا باعتباره الانتربولوجي يحلل علاقات تطور الإنسان ،وفي هذا الصدد ذكر مناهجة عرب بانه مرتبط بالمشهد الإلهي الذي صوره المولى لخلق أدم وأمره تعالى للملائكة بالسجود ،إقرارا بعبادته و خوفا من سخطه، فقد يعتر كحالة شعورية فهو خوف أقره الولاء للسلطة الإلهية من باب العظمة ،الأمر الذي جعل إبليس يكسر ذلك الخوف بمشيئته تعالى.

ذكر خالد عبد الرءوف الجبري (صولصو، 1996) بأن الخوف لاعلاقة له بالجوانب الوراثية الجينية بل له علاقة بالوراثة الاجتماعية والثقافية والعقدية عندما تحدث عن الحضارات القديمة دون شك مر إلى مرحلة *الصنع والإبداع * وهي مرحلة متأخرة لفهم الخوف، فلقد كان ما قبلها حدوث تطورات على جنس الإنسان، كانت من تقدم عقله أقر بذلك التطوريون وعلى رأسهم داروين وفريزر في مراحل التاريخ ، كأنهم أرادوا أن يرسموا لبداية ونشوء الخوف كظاهرة شعورية .

ذكر الجابري بأن الثابت في دولنا هو امتداد (للقبيلة و و العقيدة و القيمة) وهوفكر معروض على مأساة المثقف العضوي أو المقاومة المدنية التي تتوخى الحذر و الخوف ، ونظرة لموقف مكادين أكد على أن التابوت يولد أولا ثم الخوف، مع العلم أن مرافقته الطوطم كانت مماثلة لتعميق مفهوم الخوف إمبريقيا، فالتابوت هو مصطلح بولينزي أطلق على ما هو ممنوع في نظر المجتمع تعتبره الأعراف ممنوعا لا يتم الخوض فيه و كان البدائي يخاف الخوض فيه دون أن يعرف حقيقته ، لما تقدم فكر الإنسان حدد مستويات و خطوط حمراء لا يجب تجاوزها أسماها الطوطم، نفسه الرمز المقدس عند القبائل القديمة في استراليا وماليزيا والهنود قال عنه دور كايم بأنه الشكل البدائي للدين ،ويكاد يجزم أن الخوف المنتشر اليوم في المجتمعات المعاصرة هو تأكيد لما أقره التطويريون بأن التطور الموجود في الحياة البيولوجية موجود في الحياة العقلية و الحياة العقلية باعتبارها تنتقل من مرحلة إلى مرحلة حتى تصل إلى المرحلة الأخيرة فكلها خوف و هلع.

1.1- مفهوم الخوف إعلاميا

يرتبط الخوف إعلاميا بالشعور الذاتي من الإخطار المحدقة بالكائن البشري ، منها تخوفه من ثقب الأوزون أو التصحر، والزلازل والبراكين ،كل هاته الإخطار شكلت مناداة طبيعية في شكل خوف طبيعي له جعل كل الدول تقوم بوضع إستراتيجية في سياستها العامة عن طريق الإعلام ، يبقى ينظر إلى انتشار وباء الكوفيد كظاهرة تهدد الكائن و تنغص عيشه مستقبلا. من اجل توقيف زحف الكوفيد (بوعنجة، 2018)

قامت وسائل الإعلام عن طريق الرسائل الموجهة عبر مواقع التواصل من تسريب الخوف عن طريق الضمير ليعير كل (مستقبل) أومهتم عن راية بإستقراء الخطر على النشاطات الحياتية حولت الإنسان الى كائن مضطرب يشتكي من انفعالات القلق والرهاب .

إن الساكن في مجتمعات مشبعة بحاجيات كثيرة ،امن بها ورسم استراتيجيات لتنفيذها وتحقيقها في برامج سنوية أو متعددة السنوات، وضعت سابقا كل الأوليات والأهداف لتحقيق مجموعة المطالب و الحاجيات التي اتفقوا بشأنها داخل العائلة و خصصوا لها الوقت و المال .

يكون تنفيذها بمثابة معتقد راسخ، فهم لم ينظروا إلى عدم إمكانية تنفيذها بنفس درجة اليقين الذي أمنوا به واستعملوه أثناء رسم تنفيذ الاحتياجات المهمة التي كانت موضوع دراسة و مناقشات بين أعضاء الأسرة ، تعتبر هاته احتياجات معلومة لدى الجميع و لكن بدرجات محدودة و تكاد تكون نفسها بين الأسر ضمن رسائلها الموجهة للغير .

2.1- تعريف مفهوم كوفيد17:

مرض الكوفيد19 هو وباء القرن 20 ،كما تسميه القواعد الشعبية العريضة ، اكتشف لأول مرة في مدينة يوهان الصينية 2019 و يتنقل عن طريق الاتصال من خلال انتشار الرذاذ الناتج عن طريق السعال والعطس أو التواصل بالحديث ، يتساقط الرذاذ على الأرض و الأشياء الصلبة مما يؤكد أنه بمكن أن يصاب المريض إذا لامس الأسطح ، ورحلة الميكروب تبدأ بلمسة وجه إذ أكد العلماء أن العدوى تحدث ما بين 2إلى 15 يوما كأقصى حد حيث تظهر الأعراض في الأيام الثلاثة الأولى وهذه هي مدة الحسم في الخوف لأنه ينطلق في الانتشار.

شهدت سنة 2019 انتشار الوباء في يوهان الصينية وكان الإعلام ينهي بربطه بالصين بسبب أكلها للخفافيش و الهوام بينما اسمته المنظمة العالمية للصحة باسم كوفيد ..

تحولت أعراض المرض إلى فوبيا في الخطاب الإعلامي أو الطبي (لاند، 2001)،وسنأخذ هنا بالخطابات الطبية المتنوعة الصادرة عن المنظمة العالمية للصحة ،تعد الأعراض تلك المشابهة للأنفلونزا أو gripe laعند العوام وهذا كان أول عنصر سايكرونوزي قضى على ملايين الأجسام التي لها مناعة ناقصة ، حتى ظن كل مصاب بالأنفلونزا أنه مصاب ، بسبب أن أعراض الحمى و العطاس و ضيق التنفس و الإسهال و سيلان الأنف ،فقدان الشهية –التعب، ضيق التنفس الخفقان فقدان حاسة الشم و اختلال المذاق تؤكد وجود حضانة للفيروس عن المدة المتراوحة بين 2 يوم و 15 يوما كفيلة بإنتاج فوبيا صينية عند البشر قاطبة حيث ضبطت omsنسبة 97.5% من المصابين ظهرت عليهم الأعراض في 11 يوما من الإصابة ،ولكون الكوفيد وباء جديد لم تتمركز الاخبارعند مستوى واحد ، بسبب ازدياد إحساس الناس بالفناء، كان واقعيا من خلال إصدار معلومات جديدة

تخص سير المرض ، فقبل 3 أشهر لم يكن انقطاع حاسة الشم بالوارد و لعل الفترة القبلية التي سار عليها مسار المرض دونت لها مراحل ثلاث هي التي عجلت بتنامي فوبيا الموت وتكفلت بها وسائل الإعلام

- **مرحلة البيان** : تظهر أن كل الناس مصابون ،بالأنفلونزا ومن يتوقع إصابته بها يحدد حتى اليوم و الشهر الذي تصيبه فيه الكرونا، غير أن الفرد لم يعد يؤمن ببراءة الفيروس و هو ما أدى بالكثير من المصابين بالأنفلونزا إلى الازدحام في قاعات الاستعجالات الطبية لتشخيص حالاتهم دون أن نتحدث عن الكم الكبير من الموسوسين
- **مرحلة النشاط**:تمتد تبدا بإصابة الجزء السفلي من الجهاز التنفسي تمهيدا لدخول إلى الحدة إذا كانت مناعة المريض ناقصة أولا توجد أصلا.
- **مرحلة الخط الأحمر** : هي المرحلة الأخيرة التي يتطور فيها المرض سريريا إلى غاية استعمال الجهاز التنفسي المساعد

3.1 تطور الأعراض من تطور الفوبيا:

الحديث عن إصابة المتقدمين في السن، بسبب نقص المناعة لديهم وإصابتهم بطائفة من الأمراض المزمنة حيث صرحت التقارير omsأن الفيروس المشار إليه cov-19 ،يبدأ نشاطه أولا عن طريق الرذاذ و القطرات الصادرة عن الجهاز التنفسي سواء بواسطة السعال و العطاس إذ يستطيع أن يبقى حيا لمدة 3 أيام في مكان صلب وفي الهواء .

- تطور العدوى

كانت مدينة يوهان الصينية هي البؤرة الأولى للمرض، انتقلت منها العدوى إلى العالم في ديسمبر 2019 حيث عرفت أول اصابة 27 نوفمبر2019 فوصل عدد الإصابات إلى 67.79 في مقاطعة هوبي ،مثل هذا التنامي المفرط في عدد الوفيات خلف هلعا عالميا من جراء الفيروس وزاد تطور الهلع لما تم الاعتماد على برتوكولات التي أصدرها مشفى زوغان التابع لجامعة يوهان كقياس المرض على تحديد الأشخاص المسافرين من والى يوهان .

2. مضمون رسالة التحويف

وضعت الدراسات القديمة مقاييس مرتبطة بمعيشه الإنسان وما يستقبله من مضامين فهناك مقاييس لمعرفة التحضر في منطقة عن منطقة ومقاييس لمعرفة نسبة المشاهدة الإخبارية لقنوات ما في مناطق متباعدة أو تشبه مناطق الظل ومقاييس تدرس التأثير و التأثر ببرنامج تلفزيونية .

ان تجميع المادة الاثتوغرافية الخاصة بظاهرة الخوف في المناطق المذكورة، يحتم استعمال فهم أساليب المجتمع منها أسلوب الخوف الطبيعي أو المرضي و إخضاعهما للوصف ومن ثمة تحليله حسب ما ذهب إليه OGBU عندما عرف البحث الاثنوغرافي على أنه أداة لفهم أساليب المجتمع أو الجماعة و طرقها في الحياة اليومية ،من خلال معرفة أفكار أعضائه و معتقداتهم و فهم سلوكياتهم و ما يضعونه من أشياء يعاملون معها .

1.2 المضمون الصحي:

تضمنت رسائل وسائل الاعلام الخوف، القلق، الرهاب، الوسواس، الهستيريا، باعتبارها صفات ناتجة وموجودة على أرض الواقع نصف نشاطها وتوالدها بصفة واقعية في كل خبر مبثوث في وقته يهدد السلامة الجسدية والفكرية حيث أنه لن يعود باستطاعة الفرد أن يتصف بأنه إنسان عادي مع جسامة أزمة التخوف التي يعاصرها في حياته داخل البيت والعمل أو الشارع أو أثناء التنقل سوف نعتمد سؤال الانثربولوجي PATTONالقاضي بالبحث عن ثقافة هؤلاء الناس وهو يفترض أن أي مجموعة من الناس تعيش مع بعضها لفترة زمنية أساس مايميز هذه الثقافة الجديدة هو أسلوب الاطلاع و القراءة إذ تحولت الوسائل التقليدية ، من نقل المعلومات إلى وسائل رقمية حديثة تستعمل في إطار التناظر والانتقال الافتراضي للصور والنصوص.

2.2 مضمون الوقاية كحل بديل:

لم يكن أمام منظمة العالمية للصحة بديل لتوفير إجابة تبين تطبيق سياسة لإيجاد لقاح محتمل يقضي على الفيروس نهائيا ،سوى المبادرة باتخاذ الإجراءات الاحترازية والدعوة إليها لتقليل من العدوى وهي بمثابة هروب من الفيروس الذي زعم أنه يوجد في الشوارع والأماكن العمومية، لهذا سمحت للساكنة بالمكوث في البيوت وتجنب السفر والإعلان بأن اللقاح لن يتم التوصل إليه إلا بعد مرور السنة و غسل اليدين بالصابون والماء الساخن وتجنب لمس العينين والأنف والفم وهو التصريح الذي أفاض وأقام الدنيا واجتمعت حوله المخاوف إذ لم يعد أي ساكن يفكر سوى في النجاة برأسه أو بعائلته على كبرها أو صغرها وكان هذا اكبر مضمون في وسائل الاعلام..

3.2 مضمون البديل العشبي:

وضع الكمامة بغية الإنقاص من العدوى المحتملة هو إجراء فعال أدى إلى تجميد بعض القلق بخصوص العمل و طلب القوت من قبل العمال و المستخدمين فبدلا من المكوث في البيت لمدة طويلة ،بما فيها من اثار سلبية وانقسامات نفسية ، أصبح بالإمكان على مستوى النفسي لبس الكمامة والتحرك في المحيط وهكذا بدأت البدائل الصحية تنتشر وتتوزع منها استخدام المعقم الطبي ذو تركيز كحولي 60بالمية في حالة عدم وجود ماء وصابون و نصحت في هذا الإطار omsعدم لمس العينين أو الأنف أو الفم باليدين غير المغسولتين .

إن هاته النصائح حملتها وسايل الاعلام كمضمون كانت تحطم مفعول الخوف غير الطبيعي الذي ركب الفرد منذ إذاعة و نشر أخبار دفن ضحايا كورونا عن طريق الردم دون حضور الأهل ،وبالموازاة لازال المجتمع يستقبل كميات كبيرة من خطابات أمن الصحة نلخصها في توصيات OMS كشرب السوائل مثلا وهناك أيضا خطابات موطناتية أوصت بوصفات ناجحة لإبعاد الوباء منها وصفات الأعشاب الطبية (كشرب مسحوق أعشاب كثيرة تناساها الإنسان و ظن أنها اندثرت كـ (العرعار+الحرمل +الحلبة +السمسم الجرجلان +الينسون)

4.2 مضمون البديل الطبي:

باشر الصينيون عدة تجارب مخبرية على مجموعة من الأدوية المضادة للفيروسات من أجل توقيف استفحال العدوى باللجوء إلى مضادات حيوية قديمة ،استعملت لعلاج العديد من الأمراض الفتاكة و ربما يتساءل المهتم لماذا تم طرح فكرة اللجوء إلى الأدوية القديمة للتطبيق على أرض الواقع ،هل كان القرار فرديا وتم التكفل به على سبيل استعجالي وإذا كان كذلك فإن العارفين المخبرين يدركون أن الدواء لا يخرج عن العائلة الفيروسية التي ضربت المجتمع الدولي كإنفلونزا الخنازير ،ومن هذا لا يمكن العمل خارج هذا النطاق .

ان قرار استخدام الكلورفيل يعد اهم مضمون نقله الاعلام التهويلي، ثم زادت بعض خطابات ما بعد الكورونا التي أستمع إليها المتداوون و المقصود بالأدوية السابقة وا لذين تماثلوا بالشفاء هلعا لما علموا أن الشفاء المستحدث قد لا يؤمن للمتشافي ارتكاز مناعته من جديد بمراعاة السلوكيات النمطية للفيروسات ،حيث طرح الجدال على الساحة الدولية قوامه بأن المتشافين كنتيجة إيجابية لا يدرون هل سترجع العدوى اذا حدث خطا في التحليل المخبري و قد نشرت مشافي الصين تحاليل تثبت أن الأدوية التي تشافي على إثرها الآلاف إنما تسبب تلفا لبعض الأعضاء البيولوجية، وهو ما زاد من تأزم معاملة الإعلام لهذا الطرح المستحدث نقل مضامين مبكية في هذا الاطار منها ان هذا الداء يصيب الاطفال ايضا .

3-ممارسة التهويل في المجتمع:

1.3 تعريف التهويل:

يقترن التهويل بتضخيم الخبر الى درجة كبيرة من التخويف بنوعيه الطبيعي وغير الطبيعي ،ونجد في الدراسات السابقة ظهور إعلام الأزمة وهو إعلام يوضح نظريات المخاطر المحتملة ويحاول أن يهون من جسامة المادة الاعلامية فهو إعلام لا يتوقف عن تقديم معلومات الإفادة و الإحاطة من تلك الظاهرة التي تشكل الأزمة فقط بل يتعداه الى ماهو اكبر.

2.3 الاعلام التهويلي:

ظهر الإعلام ألتهويلي منذ القرن 17 بعد ظهور الأفكار المذهبية الخطيرة التي نمتها الدول المالكة للقوة عندما غرس في أذهان الساكنة، أن العالم مملوكا للقوة حين شهدت المعمورة ميلاد مجتمعات مخدرة لا تتكلم ما زاد في جمعها وإسكانها هو اعتماد معيار التهويل (اريك، 1972) عن طريق الخطاب الموجه أثناء الأزمة حتى يظهر محل التهويل، فصفة التهويل مقترنة بالمعلومات التي من غير الممكن أن يتعرف عليها الجمهور مرة واحدة في الكم أو لأول مرة يسمعها وبذا فالتهويل هو عملية نفسية تعتمد على العناصر ديناميكية منها الخبر القيمي والإشاعة .

4.الدراسة التطبيقية :

تشتمل الدراسة التطبيقية على موضوع التهويل من إجل إعداد توصيات تساعد المؤسسات الدستورية قصد التكفل ببعض من مشاكل الأمن الصحي و اعتمد الباحث على المعايشة اليومية لمدة 5أشهر بالمتابعة اليومية مع الأصدقاء المعلقون والمشتركون على الصفحة الرئيسية لحساب الباحث guettaf.M والتواصل مع البعض منها الغاضبون أو المتراجعون عن غضبهم عندما سمعوا عن ورود المساعدات الطبية من الصين عن طريق الإعلام الرسمي.

تم اختيار (عينة قصدية) بعشرة حسابات °من الحسابات المهولة ° معظمهم من النخبة (جامعيون ومثقفون) وقد وظفت بيانات من خلال – الملاحظة بالمشاركة- تواصل الباحث مع الكثير منهم بغية الاستفسار عن بعضهم و نشرهم للمعلومات لا يدركون صحتها كما قمت بإجراء بعض المقابلات (محادثات)مع أبرز الفاعلين لمعرفة الأسباب الحقيقية من إذاعة ثقافة الخوف كما كانت لنا بعض الوقفات مع بعض المشتركين القدامى والذين لم يتكلموا طيلة إنشاء الصفحة منذ سنة 2010.

أخذت بتسجيل كافة وجهات نظرهم حول ظاهرة التهويل المستهدف عن طريق التعليقات وإعادة مشاركتها أخذا بعين الاعتبار علاقات الإعجاب ، كما أنني جمعت بعض التقارير لمنظمة العالمية للصحة و مشافي طبية شهيرة من خلال صفحات 1800مشترك يمثل المتفاعلون منهم 12.5%و ذلك لندرة تواجدي على الصفحة للانشغالات علمية

أخذ الفقه بقاعدة الملاءمة والمقاربة كشكلين يطبقهما البحث الاثنوغرافي الذي يتمدد ويتقلص لحساب الظاهرة تحصلنا على المعلومات عن طريق المقابلة مع الكثير من أفراد العينة بواسطة تقنيات التلكست أو الدردشات ونتيجة لظروف الحجر الصحي اتبعنا المراسلات الالكترونية التي بواسطتها وزعنا الإستثمارات على أصحاب الحسابات و التغريدات ،بمعية مشاركة الطلبة والأساتذة لتغريداتهم التهويلية وتحرينا الصراحة من مجتمع النت الذي تكلم بطلاقة دون أخذ أدنى اعتبار لما يحجمه عن التكلم بصراحة .

فهم العديد من المدونين التحدث بالصفحة على أساس الحرية غير المراقبة من قبل سلطة سياسية أو قضائية وقد تطلب ذلك معايشة دائمة.

المقابلة : تم الاعتماد على أداة المقابلة من أجل الكشف عن ملفوظات الخوف والقلق الذين بسببهما كتب أصحاب الصفحات، العديد من رسائل التهويل ، حيث كانت الأسئلة مختارة بشأن الغرض النفسي من خلال التغريدات التهويلية و كان دأنبا مقارنة ما نفكر فيه مع ما ينشره المتضرر من هشاشة الأمن الصحي (مرسي، 1986).

الملاحظة : سمحت هذه الأداة تسجيل عدة نقاط بعد الاطلاع على تقارير OMSومقالات الصحف ونشرات الأخبار القنوات التلفزيونية العامة والخاصة ،فالمراقبة لم تكن خاصة بسلوكات الساكنة بقدر ما كانت تستهدف المنطوق اللغوي المنشور في مربعات تقنية ملونة على صفحات التواصل لقد مكنت المعلومات المجتمعية من هذه الأداة من التعرف على الخلفيات الثقافية والسياسية لأفراد العينة.

- تحليل المادة المكتوبة :تحصل الباحث على عديد كبير من البرتوكولات و تقارير مستشفيات ضخمة و كذا بيانات رئاسة الجمهورية بخصوص الإجراءات الاحترازية من وباء كورونا إضافة إلى مقالات منشورة في صحف وطنية ودولية شهيرة ،أخضعت مضامينها من أجل إكتشاف الأسباب الحقيقية لإشاعة الخوف
- بالإضافة إلى موقع المؤلفGUETTAF.Mحيث تم جمع(20)إشارة حدثت عن التهويل .

1.4 أداة تحليل المضمون :

كان لزاما تنظيم استخراج المعلومات عن طريق عنصر الاستبانة (خالد، 2003) و إرسالها إلى الجمهور عن طريق صفحة المؤلف بغية الحصول على إجابة المعنيين بالعينة وهذا ضمن محاور تم إختيارها سلفا على بيانات كمية سهل علينا تنظمها في جدول .

- الصفحة الأساسية زيدان guettaf M

أنشأت صفحة الأستاذ الباحث ح م باسترسال نص guettaf M في 10أكتوبر 2010 في شكل تسجيل قانوني معرف بهوية صاحب الهاتف والبريد الالكتروني، في تلك الفترة حيث لم يكن مشددا اشتراط تأمين الحساب بالهاتف إلا بعد مرور سنوات حيث تأكد تأمين الحساب .

احتوت الصفحة في البداية على نشر الإبداع الثقافي لما كان يكتب على الساحة الوطنية والسماح بنشر التعليقات الهادفة التي تخدم مسار الوحدة الوطنية و استبعاد كل المقالات والإشعارات التحريضية التي من شأنها التحريض.

وباعتباره إطارا مسيرا لم يتردد مرة واحدة في السماح بنشر تعليقات بعض الزملاء و عددهم (38) ثم حضرهم لاحقا .

بلغ عدد الأصدقاء المتواجدون على الصفحة 1800 لا يتفاعل منهم إلا 100 يتشاركون الرأي يتدخلون بالاطلاع و متابعة المؤلف كونه أستاذا جامعيا و خبير تنمية بشرية ، وهو لايظهر أسمه كاملا إلا في بعض المناسبات التي تستدعي إظهار الاسم كالمواساة أو التعازي و مناسبات أخرى .

أخضعت العينة متكونة من 16 فردا في شكل عينة طبقية مثقفة حساباتها بأسماء مستعارة و اعتمدت على تحليل منشوراتهم ضمن زاوية التفاعل مع انتشار الكوفيد 19 فإذا كان Cloude-levstraule قد أكد على أن عمل الانثربولوجي هو جمع المعطيات و المعلومات حول الظاهرة فإن الاثنوغرافي يقوم بالوصف الخاص للظواهر سواء في حد ذاتها أو ما يربطها بالمراسم و الطقوس و العادات و الأعراف .

تحتم علينا ربط بين ماهو نظري بماهو تطبيقي بإستحضار المناهج العلمية الكمية والكيفية قصد تسجيل و تحليل وفق مقاربة سانكرونية و ديكارونية تقودنا إلى تجسيد ماقاله الفرنسي مارسيل ماريول عندما ذكرأن الاثنوغرافية هي الفراغ المعرفي الذي يحيط الشعوب المادية و الروحية و يدرس تقنياتها و وادمانها وترافقها و مؤسساتها السياسية والاقتصادية و فنونها ولغاتها .

تم إحصاءكل الخطابات بخصوص كوفيد 19 بلغ عددها (80نشر) في الفترة ما بين 2020/05/10 - 2020/07/10 وجد ان معضمها خطابات تهويلية اعتمدت على إستعمال ملفوظات الريبة و واليأس و تضخيم الأرقام و تسويد الوضع وإظهار فشل السياسات الوطنية والدولية ،و تقيم هشاشة الأمن الصحي ،وتهديد الأجيال بالانفراض ، وقد انتقيت هاته الملاحظات بداية من الاسبوع الاول حيث لاقت نفورا كبيرا و إحساسا بالهجوم على المعلقين دون الإدراك بأنهم يطرحون مخاوفهم بمنطق ايجابي زمعقول و لكن بطريقة يأس تنذر بالموت وهذا ما نفى لدينا إعتبارهم مندفعون من جهات مصلحية فحالتهم النفسية كانت صعبة لأنهم أصبحوا يدركون أن خطر التهديد أصبح وشيكا على أبواب منازلهم و لعل ما يفسر درجة هذا النشر العميق هو ما كانت تبثه بعض القنوات الوطنية و الدولية في برامج عادية و بنفس الوجوه التي لا تمتلك حس المعاملة الإذاعية او التلفزية أثناء الأزمات

كانت مؤشرات نشر الوضعية العامة لأثار وباء كورونا المنشورة من قبل OMS تناقلته وسائل الاتصال الوطنية و بعض القنوات الخاصة على أساس أنها مصادر موثوقة و من قراءة جداول الوضعية العامة لأثار الوباء ،أخرج المعلقون قراءات كثيرة تدعو الى تضخيم الوضعية وإعطائها بعد دراماتيكيا من خلال نشر صور الموت في الشوارع والأماكن الاستشفاء .

قام الباحث بإظهار البيانات المجمعة بالاعتماد على المقابلة و الملاحظة المباشرة والتي ستظهر في الجدول رقم (1) حيث أخذنا بعين الاعتبار تغطية الحسابات التي تفاعلت في العينة..

2.4- التحليل الانثربولوجي :

يظهر الجدول رقم (1) غلبة 29 تكرار شمل تعدادها في كل المعاير الستة و نظرا لضيق وقت الدراسة فإنه تعذر الأخذ بالتحليل جزئيا لسواد كل المعايير ،وإنما أخذنا بمجموع تكرارات المعيارات النسبية للحساب المنفرد و قمنا بالتحليل سريعا لفترة البحث لكون الفيروس المعني بالدراسة لازال يشهد نموا مضطردا نجم عنه تضاعف عدد الإصابات الجديدة بلغت ملفوظات الريبة و اليأس والقنوط 31 ملفوظا بين الحسابات العشرة، شملت أعلى نسبة في الحساب رقم 7 بتسجيله 5 تكرارات اكدت الملفوظات و كانت المفردات مقسمة بين مفردات الكآبة و الحزن و إعلان الموت الحتمي بإستعمالهم في عبارات يزداد عدد المصابين والوفيات.

جدول (1) :يظهر معايير التهويل في منشورات في حساب المؤلف

الحسابات / معايير التهويل	1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	ملاحظات
ملفوظات الريبة واليأس	04	03	02	03	02	04	05	01	03	04	31
تضخيم الأرقام	07	05	04	04	01	02	04	02	01	04	34
تسويد الوضع	07	06	05	05	04	01	03	01	03	05	40
إظهارقبل المؤسسات الوطنية	02	01	02	01	04	01	03	02	04	04	24
هشاشة الأمن الصحي	04	01	02	00	05	06	04	01	03	05	31
تهديد الأجيال بالانقراض	05	03	04	04	04	05	03	02	01	04	35
المجموع	29	19	19	17	20	19	22	09	15	25	

المصدر: المؤلف .

3.4 التحليل السوسيولوجي:

إن قراءة الجدول الأول المتضمن تحليل أسلوب كيفية إحداث التهويل بإعلان الميزات الأسلوبية والأدبية المتعلقة بفصاحة التأثير، توزعت ملفوظات الريبة واليأس بإيصال معلومات إلى المتلقي مفادها ان كل الأدوية غير متوفرة ، ولا توجد أصلا ، كما اعتمد الناشرون على تأكيد عدم وجود الدواء، واستبعاد حتى الحصول عليه في الوقت الراهن ومن ذهب إلى التأكيد بالتصريحات انه لا مناص من الموت، وقد أعلن خطاب الرجوع إلى الله، حيث ركز المدونون على خطابات رئيس الوزراء البريطاني في البداية انه لم يبق إلا الله في الوقت الحالي، وكان المشاهد الجزائري والعربي ، زرعا هذا الخطاب في وسط الأزمة نوعا من الترهيب لدى المتلقين ، بحثيث ان دولة كبريطانيا بعظمتها الاقتصادية تيأس من إيجاد خطاب طمأنة وتهدئة.

وجد الإعلام فرصة لزيادة حجم التهويل من خلال الإشادة بتقدم بريطانياوإنها أم الثورة الصناعية في العالم،حيث زرع يأسا كبيرا لدى غالبية المتلقين على مواقع التواصل .

ارتفعت نسبة المشاهدة لخطاب الرئيس إلى 25 مليون ، كما ان طريقة إلقائه وعدم الاهتمام بهندامه أوحى للمتلقي بدنو الموت من المجتمعات المتقدمة ولاسيما التي لا توجد بها مستشفيات كبيرة، وقد وضع الكثير مقياس المقارنة اللوجستيكية في مستشفيات بريطانيا والجزائر.

إن تدهور الحالة النفسية لم تكن بارزة، كما إن المدونين كانوا يتناقلون صور وفيديوهات وتصريحا ت مسئولين متوفرة بكثرة على ألنت ، إذ لم يوفقوا كثيرا في ترجمة التصريحات لان بدواخلهم كان التهويل والقلق

النفسي قد بلغ المدى باستعمال ملفوظات الريبة واليأس 31 مرة من مجموع الحسابات العشرة تحدث صاحب الحساب رقم 7 بخمس ملفوظات كلها يأس مفادها إن الله يجازي الناس على حساب ذنوبهم وما اقترفوه من باطل ونهب وفساد وهو يقصد مجموعة بينما اعتبر أصحاب الحسابات 1.6.10 إن الوقت قد حان ليعيد الناس حساباتهم مع الله.

خاتمة:

خلصنا في أخر الدراسة أن منطق التهويل هو ثقافة مجسدة في المجتمع الإعلامي العربي وليس الجزائري فقط ، عبر كل رجل إعلام أو قائم به على تأثره أو نخوته بطريقة مقارنة وضعية وباء الكرونا مع ما يجري في العالم ، ولكونهم يظنون انهم واعون بالواقع الجزائري الدفين فهم استهانوا بالإمكانيات الشبانية والوعي الجماهيري الذي اثبت سيطرته على الوضعية من خلال العمل التطوعي ، لمواجهة الفيروس، في الميدان عن طريق المشاركات الجماعية في تعقيم الأماكن العامة والطرقات، حيث ضاعفت هاته المبادرات من حدة التهجم اعلاميا عن طريق انتشار صور الهبة التضامنية للشعب سواء في التعقيم واخاطة الكمامات وتوزيعها، بالاشتراك مع السلطات الإدارية والأمنية في الميدان مما كان لها الأثر في التقليل من حدة التهويل. و التخوف الشديد ، من عدم كفاية الوسائل الصحية المتوفرة في المستشفيات والتي اعتاد الجزائري على خلوها من الإمكانيات ، وهو الأمر الذي تفطنت له السلطة الإدارية من خلال الإقدام على استيراد كميات كبيرة من الأدوية المخصصة للغرض من الصين .

إقدام بعض المعارضين على تشويه النفاذ، نحو تصريحات المسئولين بخصوص التحكم في الوضعية الوبائية، وهو مالم يصدقه هؤلاء واصبحوا يضخمون في تعليقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، بان الوضعية كارثية، ويلجؤون الى نشر صور قديمة ذات تأثير سلبي، كما وجدنا ان معلقي ومنشطي الخرجات الإخبارية في القنوات التلفزيونية الخاصة، كانوا من الاعلاميين ممارسة للتهويل من خلال تعليقاتهم السلبية ومظاهرهم غير المتفاعلة مع الجمهور، بالإضافة إلى استضافتهم لشخصيات لا تحسن التعامل مع الأزمة الوبائية زادت من درجة التهويل.

المراجع:

OMS . (2018). https//www.biorxiv.org content10.1101.2020 t986165 n1

احمد بن مرسي. (1986). منهجية البحث العلمي. *انسنة* .

احمد خالد. (2003). كيف تكتب بحثا علميا. *انسنة* .

اسامة الحاج. (1999). التجريبية الذاتية. *انسنة* .

جلال محمد. (2004). بوسماحة، الانتربولوجية الدينية. *انسنة* .

روبرت صولصو. (1996). علم النفس المعرفي. *انسنة* .

رود نورد لان. (2001). سر الانترنت المظلم. *انسنة* .

رود نورد لاند. (2001). سر الانترنت المظلم. *انسنة* .

فروم اريك. (1972). الخوف من الحرية. *انسنة* .

كمال بوعنجة. (2018). الانتربولوجيا البنيوية. *انسنة* .

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

حمام محمد (2021)، **الإعلام التهويلي ودوره في تقوية فوبيا الموت (وباء الكوفيد 19 انموذجا)**، مجلة أنسنة للبحوث والدراسات، المجلد 12(العدد 1)، الجزائر: جامعة زيان عاشور الجلفة، ص.ص 177-189.